

الموت يأتي من فوق: مركبات جوية مسلحة بدون طيار (UAVs) وفقدان للقلوب والعقول

دكتور جيفري أيه سلوكا

وقت واحد. ومع نهاية عام 2009 أصبحت 38 دورية. وارتفعت في عام 2011 إلى حوالي 54 دورية مستمرة. أفادت القوات الجوية في عام 2009 أنها ستدرب المزيد من طياري عصا التحكم أكثر من الطيارين الجدد على الطائرات المقاتلة والقاذفة لأول مرة "خلق مسار وظيفي مستديم" لضباط القوات الجوية الذين يطرون المركبات الجوية المسلحة بدون طيار (UAVs).

أسلحة مدهشة

يبدو أن القيادة المركزية قبلت استخدام الطائرات بدون طيار كسلاح مختار حالي في الحرب ضد القاعدة وطلالان ربما خوفاً من خسارة استراتيجية للإرادة الوطنية بسبب الخسائر الأمريكية وخسائر التحالف غير المقبولة شعبياً. تفيد التقارير أن الطائرات بدون طيار "تطيح بالأشجار بينما ويساراً".¹ طبقاً لأحد التقديرات، بحلول آذار/مارس 2011 تم قتل ما لا يقل عن 33 من قيادات القاعدة وطلالان (أهداف ذات قيمة عالية) بواسطة الطائرات بدون طيار. كما تم قتل ما يتراوح بين 1.100 إلى 1.800

تعتبر هذه المقالة عن أفكار الكاتب ولا تعبر عن الموقف الرسمي لأية وكالة في وزارة الدفاع.

يود العرض أن يعرب عن خالص تعازيه لأسر المجدد بالقوات البحرية بنيامين راسن ورقيب أول بحري جيرمي سميت اللذان فقدوا حياتهما في نيسان/ إبريل 2011 فيما قد يكون هجوماً بطريق الخطأ من قبل الطيار المفترس Predator بدون طيار دعماً لعمليات عسكرية قرب ساجين بأفغانستان.

المركبات الجوية المسلحة بدون طيار (UAVs) أو الطائرات بدون طيار تستخدم باستمرار فوق أفغانستان والمناطق الحدودية القبلية بباكستان. ألا وهي المناطق القبلية التي تديرها الحكومة الاتحادية. الاستخدام الأمثل لطائرات المفترس Predator والحصاد Reaper التي تطير بدون طيار هو القضاء على قادة الإرهابيين على نحو ما ترى واشنطن والعسكريين الأمريكيين. في عام 2007 كانت طائرات الصيد القاتل تقوم بـ 21 دورية قتالية جوية في

(جرينواش: مطبعة جا أيه آي 1989) كما قام بمراجعة كتاب فرق الموت: انثروبولوجي إرهاب الدولة (فيلادلفيا: مطبعة جامعة بنسلفانيا 2000).

جيفري أ. سلوكا أستاذ مساعد لعلم الأجناس الاجتماعي في جامعة ماسي، بنينوزيلندا. هو مؤلف القلوب والعقول. الماء والسهمك: الدعم الشعبي في الجيش الجمهوري الإيرلندي وجيش التحرير القومي في إيرلندا في حي الأقليات في شمال إيرلندا.



الطائرات في وسيلة إعلام تابعة للقوات الجوية الأمريكية. على القوات الجوية الأمريكية. المايونيش بران فريجران.

صورة: طائرة حاصد أم كيو 9 تهبط بعد إتمام مهمة دعماً لعملية الحرية الدائمة، أفغانستان 2007.

على سبيل المثال، أشار تقرير في نيسان/ إبريل 2009 أن الطائرات بدون طيار تقتل قيادات طالبان والقاعدة "وبدأت البقية [من أعدادهم] تتقاتل فيما بينها من الذعر والشك". "لو أنك استمرت على هذه الوتيرة"، ذكر مستشار مكافحة الإرهاب خوان زارات في صحيفة لوس أجلس تايمنز أن "تنظيم القاعدة قد مات".⁵ في تقرير غير منتقد في برنامج 60 دقيقة عن عمليات الطائرات بدون طيار التابعة للقوات الجوية الأمريكية في آيارا/ مايو عام 2009 سئل الضابط المسؤول عما إذا كانت هناك أخطاء ارتكبت على الإطلاق خلال هجمات الطائرات بدون طيار: "ماذا لو

أخطأت؟" كانت إجابته "نحن لا نخطئ".⁶

تُصرح القوات الجوية بأن أولويتها استهداف المتمردين بدقة وتجنب إصابات المدنيين. ويجزمون بشدة أنهم قلقون للغاية بشأن إصابات المدنيين.

مقاتل من المتمردين.² يلاحظ نوم إجلهارد في كتابه سباق الطائرات بدون طيار نحو المستقبل القريب أن المركبات الجوية المسلحة بدون طيار (UAVs) "سلاح مدهش في الوقت الراهن" و"يمكنك أن ترى بالفعل الروبوتات العسكرية والصناعية المعقدة في مرحلة التشكيل".³ في الواقع، كما يصف جيمس دير داريان في كتابه حرب فاضلة: تشكيل شبكة اتصال عسكرية - صناعية - إعلامية - ترفيحية، فإن الطائرات بدون طيار فعلاً جزء من شبكة اتصال «عسكرية - صناعية - إعلامية - ترفيحية ضخمة» وأخذة في التوسع.⁴

الضجيج والعجرفة المحيطة بهذه التكنولوجيا هائلة، وامتلاً إعلام التيار الرئيسي بتقارير حماسية عن الطائرات بدون طيار لمح بعضها بأن استخدامها يمكن أن يكسب الحرب ضد الإرهاب من تلقاء نفسه.

خسائر مدنية.⁸ تتماشى هذه الادعاءات مع تكتيكات مكافحة التمرد (COIN) المبينة في الكتيب الميداني 24-3.

استخدام المركبات الجوية المسلحة بدون طيار (UAV) مبالغ فيه الآن "كمستقبل الحرب" وهو "الشيء الوحيد الجيد الذي نخرج به من الحرب ضد الإرهاب" وهو سلاح فعال ومميز جداً في مكافحة الإرهاب ومكافحة التمرد. لا يشك أحد في أن الروبوتات سوف تشغل دوراً مركزياً في العسكرية الأمريكية. تفتضي مظاهر البقاء على قيد الحياة جهود تحديث المنظومات القتالية المستقبلية المنحلة الآن بالجيش (فريق برنامج التحديث في اللواء القتالي بالجيش الآن) وجود المركبات بدون سائق والطائرات بدون طيار. كما بين المؤلف بي. دبليو. سنجر في كتابه الربط بالاسلاك للحرب. أن هذا التحديث يستلزم تغييرات غير مسبوقه في المنظور.⁹

لدرجة أنهم يتخذون تدابير صارمة لتجنبها. «وقد يكون تجنب هذه الإصابات أكثر مهمة حساسة من ناحية الوقت لفريق الاستهداف».⁷ ويوجد أحد المحامين العسكريين (قاضي دفاع) بصفة دائمة بمركز العمليات الجوية والفضائية المجمع للشرق الأوسط. لتقديم المشورة التي تعكس قانون النزاع المسلح بشأن لك المعاهدات الدولية التي حُرّم استهداف المدنيين المتعمد وتطالب الجيوش بتدنية المخاطر التي قد يتعرض لها المدنيون. تؤكد القوات الجوية أيضاً أن البروتوكول الصارم لحلف شمال الأطلسي NATO يتطلب موافقة رفيعة المستوى للضربات الجوية عندما يكون معروفاً أن مدنيين يتواجدون في أو بالقرب من أهداف القاعدة وطالبان. وتلغي الضربات الجوية بتواجد مدنيين. يدعي العسكريون الأمريكيون أن استهدافهم في غاية الدقة، وأنهم ألقوا عمليات كثيرة عندما أتضح أنه قد ينجم عنها



القوات الجوية الأمريكية

المفترس أم كيوا- المزود بقذيفة نار الجحيم وأسمها أيه جي أم - 114.

المحليون إلى المشهد لإنقاذ من بقوا على قيد الحياة. عندئذ أطلقت الطائرة الأمريكية بدون طيار المزيد من القذائف عليهم، تاركة ما مجموعه 13 قتيلاً. في اليوم التالي، كان السكان المحليون يشاركون في موكب جنازة عندما وجهت الولايات المتحدة ضربتها مرة أخرى¹² وقتلت 70 من مشيحي الجنازة.

تسببت ضربات الطائرات بدون طيار بالفعل في إصابة ألف من المدنيين، وكانت لها ألفة خاصة بضرب حفلات الزفاف والجنازات، ويبدو أن الأمر أوج التمرد بشكل خطير.¹³ بدلاً من إظهار صورتها على أنها تريح هذه الحروب بصفة فردية تقريباً، تشير الاحصاءات إلى أنه سيكون أكثر دقة إذا قلنا أنها تخسرها الآن بشكل فردي تقريباً. السؤال هو ما إذا كانت التكتيكات تخدم الاستراتيجية. خلص تقرير للأمم المتحدة (UN) في عام 2007 أن الضربات الجوية الأمريكية كانت من بين الدوافع الرئيسية للمهاجمين الانتحاريين في أفغانستان، وأظهر استقصاء لـ 42 من مقاتلي طالبان في نهاية عام 2008 أن 12 منهم شاهدوا أفراد أسرهم يُقتلون في الضربات الجوية، وأنضم ستة منهم لحركة التمرد بعد هذه الهجمات. هناك الكثيرون ممن لم ينضموا إليها عرضوا مساندتهم.¹⁴

كانت هجمات الطائرات بدون طيار في باكستان التي وُصفت بأنها الأكثر نجاحاً مسؤولة عن معظم الضحايا المدنيين. من بين الـ 60 ضربة للمفترسات خلال الفترة من 14 كانون الثاني/يناير عام 2006 و 8 نيسان/إبريل 2009، كانت 10 هجمات فقط هي التي أصابت أهدافها الفعلية أي بمعدل 17 بالمئة، وقتلت 687 مدنياً إجمالاً. ذكر تعداد الجثث في باكستان الذي لا يرصد سوى ضحايا الطائرات بدون طيار أنه مع نهاية آذار/مارس 2011 بلغ عدد المدنيين الذين قُتلوا 2.205، وعدد الإصابات الخطيرة 909 وأن

بيد أن المركبات الجوية المسلحة بدون طيار (UAVs) أكثر فاعلية من حيث التكلفة في الأرواح والأموال. والنظرة المشرقة بأنها ستبعد جنودنا يوماً ما بالكامل خارج نطاق الأذى تبدو الآن كطروحات محل تساؤل. الضجيج غير العادي بأن هذه الأسلحة ما زالت تخشد "أعظم وأغرب وبلا مبالغة المعدات في ترسانة الأسلحة الأمريكية" يبدو كأنه تسرع غير مختبر.⁰¹ ذهبت مقالة في مجلة نيوزويك في أيلول/سبتمبر 2009 إلى حد تصنيف الطائرات بدون طيار بأنها "أسلحة أباحية".¹¹ بدأت هذه النظرة للدقة الفنية الفائقة والفعالية في التواري في مواجهة الاحصاءات المتاحة.

حتى إذا تشككنا في الاحصاءات التي يبدو أنها تشير إلى أن منظومات هذه الطائرات غير دقيقة بأكثر مما كنا نعتقد فالبيانات، تُشير إلى الحاجة إلى النقد وإعادة تقييم استخدامها في مكافحة التمرد (COIN). يمكن أن تؤدي أخطاء الطائرات بدون طيار إلى تقويض أهداف الولايات المتحدة بأن تضطلع قوات الأمن الأفغانية بالمسؤولية الأمنية. حتى لو تحولت الاستراتيجية الأمريكية لمكافحة الإرهاب، يجب على الجيش القومي الأفغاني أن يحارب لمكافحة التمرد، وسيكون كسب القلوب والعقول في صميم نضالهم.

نقد حرب الطائرات بدون طيار

يبين الدليل أن المبالغة المحيطة بالمركبات الجوية المسلحة بدون طيار (UAVs) ودقتها التي يتم التباهي بها محض خيال، إذا لم تكن حرفياً مجرد خيال علمي. كان هناك العديد من الأخطاء مثل الخطأ الذي حدث في حزيران/يونيو عام 2009 عندما "شنت الطائرات الأمريكية بدون طيار هجوماً على مجمع في جنوب إقليم وزيرستان، فقد أندفع السكان

يحتاجي كيلكولن بأن الاقبال على استخدام الطائرات بدون طيار يمكن قياس آثاره من حيث قتل القادة الرئيسيين وعرقلة عمليات المتمردين، ولكن تكلفتها فاقت فوائدها بكثير وذلك لثلاثة أسباب. أولاً، أنها تخلق "ذهنية الحصار" وتؤدي إلى ضحايا من المدنيين مما يؤدي إلى مساندة المتمردين. ثانياً، أنها تخلق غضب جماهيري ليس في المنطقة المحلية فحسب، ولكن في كل انحاء الدولة دولياً وأيضاً في داخل الولايات المتحدة. ثالثاً، أن استخدامها يمثل تكتيكاً - أي شكل من أشكال التكنولوجيا بصورة أكثر دقة - يحل محل الاستراتيجية. يختتم كيلكولن بقوله أن "كل واحد من هؤلاء الموتى غير المقاتلين [يخلق] عائلة معادية، وربة جديدة في الانتقام ومزيد من المندوبين للحركة المتشددة التي نمت أضعافاً مضاعفة كلما ازدادت ضربات الطائرات بدون طيار".¹⁸

بالإضافة إلى ذلك، حتى عندما نجحت الضربات الجوية في قتل القادة المتشددين، حولتهم هذه الأحداث ببساطة إلى شهداء. على سبيل المثال، حضر أكثر من 5.000 شخص جنازة قائد المتمردين غلام يحي أكبري الذي قتل في ضربة جوية أمريكية في تشرين الأول/أكتوبر 2009. ذكرت التقارير أن "آلاف بكوا" و "ولولت النساء من أعلى أسطح المنازل" عندما رافق أكثر من 5.000 شخص جثمانه في موكب جنازة طويل إلى موقع القبر قرب موطن قريته في إقليم هيرات.⁹¹

أفاد استطلاع للرأي العام بأفغانستان في تشرين الثاني/نوفمبر 2009 أن 76 بالمئة من المستطلعين كانوا يعارضون التحالف الباكستاني مع الولايات المتحدة بشأن هجمات الصواريخ ضد المتشددين بواسطة الطائرات بدون طيار.²⁰ أدى الاعتماد على القوة الجوية إلى تفويض المساندة الجماهيرية في

هذا يمثل ثلاثة بالمئة فقط لمعدل النجاح ضد تنظيم القاعدة.¹⁵

حتى دافيد كيلكولن مؤلف كتاب "حرب العصابات العرضية"،¹⁶ الذي وصفته وسائل الإعلام بأنه "معلم مكافحة التمرد" أخبر الكونجرس الأمريكي في نيسان/إبريل 2009 أن هجمات الطائرات بدون طيار على باكستان جاءت بعكس النتائج المرجوة في قتال مكافحة التمرد (COIN) ويجب أن تُوقف:

قتلنا 14 من زعماء تنظيم القاعدة البارزين منذ عام 2006 مستخدمين ضربات الطائرات بدون طيار، وقتلنا بنفس المنطقة في نفس الوقت 700 مدني باكستاني. أن ضربات الطائرات بدون تيار لا تحظى بشعبية عالية. بل أنها تفاقم الخطورة بالنسبة للسكان. وأدت إلى إثارة الشعور بالغضب الذي يجمع السكان الذين يعيشون بالقرب من المتطرفين، ويؤدي إلى إزدياد التطرف... يقودنا المسار الحالي الذي نسلكه إلى فقدان سيطرة الحكومة الباكستانية على سكانها.¹⁷

لاحظ كيلكولن بوضوح أن "معدل القتل" أدى إلى

تشير الدلائل إلى أن الغلو الذي يصاحب المركبات الجوية المسلحة بدون طيار (UAVs) ودقتها المبالغ فيها ما هو إلا مجرد خيال جامح، إن لم يكن بالفعل من قصص الخيال العلمي.

قتل 50 مدني مقابل متشدد واحد، أي "بمعدل" 2 بالمئة أو 98 بالمئة من الضحايا المدنيين الذي يمكن أن يُطلق عليه "الدقة".



صورة من وكالة أسوشيتد برس / شاكيل ايل

مؤيدو جماعة باكستانية دينية يتظاهرون ضد قصف فذائف الطائرات الأمريكية بلا طيار للمناطق القبلية، 9 نيسان/ إبريل 2009، كراتشي، باكستان.

يقول سينجر موافقاً "أننا نخلق الآن مشكلة مشابهة إلى حد كبير ما واجه الاسرائيليون في غزة. فقد نجحوا تماماً في قتل قادة حماس. ولكن ليست لديهم أية طريقة أو شكل تمنع من عمرهم 12 عاماً من الانضمام إلى حماس".²²

ملايسات الكفاءة المعنوية والاستراتيجية

في العمليات العسكرية، يجب إتخاذ قرارات تحديد الهدف بحيث تؤدي إلى تدمية عدد الضحايا المدنيين، إذ أن أي قرار يتخذ بعكس ذلك يعتبر جريمة حرب- هذه النقطة غير خلافية. النقطة الأخرى تتلخص في أن عدم تدمية الضحايا من المدنيين من شأنه أن يؤدي إلى نتائج عكسية كبيرة من الناحية الاستراتيجية. ونظراً لأن معظم ضحايا الطائرات بدون طيار من المدنيين فتصبح هذه الطائرات من طراز الصياد - القاتل تمثل، كما يبدو لأول وهلة، أسلحة إجرامية لإرهاب الدولة من ناحية ومنتشبة بالباطل استراتيجياً من ناحية أخرى. في المملكة المتحدة

أفغانستان وباكستان، وسيؤدي القصف الجوي المستمر إلى مزيد من الضحايا المدنيين مما يؤدي إلى مزيد من الاستياء ويفضي إلى مزيد من الدعم والانضمام إلى المتمردين مؤدياً إلى حرب طويلة وخاسرة. كما يقول أوجلها ردت مجادلاً:

تخلق القوة قوة مضادة. أن استخدام القوة، خاصة من الجو، وسيلة موثوق بها لخلق الأعداء. أنه قوة مضاعفة. في كل وقت تُشن فيه ضربة جوية في أي مكان على الكرة الأرضية، يجب أن يفترض الشخص الذي يأمر بها تلقائياً أنها ستترك في أعقابها حزناً وأزواجاً وزوجات وأخوات وأخوة وأقارب وأصدقاء غاضبين- أشخاص يتعهدون بالانتقام، ومجموعة من الأشخاص المرشحين المحتملين الذين يستشيطون غضباً من الظلم الحقيقي. من وجهة نظر أعداءنا الحقيقيين فأنت لا تستطيع أن تقذف بالقنابل أو بالصواريخ وتقذف بما فيه الكفاية، لأنك عندما تفعل ذلك تضمن تقريباً أن تخلق مجندين جدد.²¹



صورة: من وكالة أسوشيتد برس / كيب تونر، بنينا

أمرأة أفغانية وإبنتها تولولان بعد مقتل قريب لهما أثناء ضربة جوية في عزيز آباد، وهي قرية في حي شنداندا بأقليم هيرات بأفغانستان، 23 آب/ أغسطس 2008.

المسؤولين الأمريكيين، أذن لماذا لا تتوقف هذه الضربات؟²⁴

يبدو أن الإجابة على هذا السؤال تتمثل في أن العسكريين يجادلون بأنها اللعبة الوحيدة في المدينة وأنها تعتبر البديل لوضع مزيد من القوات على الأرض، وتقلل بالتالي من الضحايا الأمريكيين، مما يمثل قلقاً استراتيجياً بشأن الإرادة الوطنية والدولية. هناك سبب آخر متصل مرتبط بذلك مرجعه على ما يبدو هو وجود شبكة ضخمة وقوية للغاية، معقدة وقوية من عناصر "عسكرية وصناعية وإعلامية وترفيهية" ببلابين الدولارات هي الدافع وراء ذلك، ويستطيع أي شخص أن يخمن مدى تأثير ذلك على تشكيل السياسة، ولكنها يحتمل ألا تساعد في تحديد أحسن المناهج الاستراتيجية، على العكس، فإن الدافع للحصول على التكنولوجيا

(UK) قارن اللورد بنجهاام هذه الطائرات بالقنابل العنقودية والألغام الأرضية على باعتبارها أسلحة لا يجوز استعمالها من شدة قسوتها. أما كيلكولن فقد حكم بأن استخدامها "غير اخلاقي".³² مثل هذه التسميات لا تبشر بالخير لتحقيق أهداف عمليات مكافحة التمرد (COIN). قد لاحظ روبرت نيمان في مقولته "أن وقف الضربات التي تشنها هذه الطائرات على باكستان" أصبح مقبولاً فجأة:

حيث أنه من الواضح جلياً أن (1) ضربات الطائرات بدون طيار تتسبب في وقوع ضحايا مدنيين، (2) تحول الرأي العام الباكستاني ضد حكومته وضد الولايات المتحدة، (3) أنها تستمد المزيد من الدعم للمتمردين، (4) حتى الخبراء العسكريون يعتقدون أن هذه الضربات حدث ضرراً أكثر من أي نفع، حتى من وجهة نظر

المنطقة القبلية إلى الطائرات بدون قائد على أنها مفترسات خطيرة. ولا يمكن أن يعتبروها يوماً ما بمثابة حماية لهم. يحتمل أن يثبت تجاهل هذه السيكولوجية أنه حماقة استراتيجية.

بالنسبة للكثيرين فإن تكنولوجيا المركبات الجوية المسلحة بدون طيار (UAV) المتطورة التي لاقت حماساً وأعجاباً كبيرين من شأنه أن يجعل قتل المدنيين أكثر بشاعة. فهم يتساءلون. إذا كانت التكنولوجيا على هذه الدرجة من التطور فكيف تكون عملياً غير مميزة لهذه الدرجة وتقتل هذه الأعداد الضخمة من المدنيين؟ هذه هي الخبرة على أرض الواقع. كما عبر عنها أحد السياسيين المحليين في أفغانستان: "أنهم يقصفون القرى بالقنابل لأنهم يسمعون أن طالبان متواجدة هناك. لكن هذه ليست الطريقة السليمة لقصف 20 من السكان وقتلهم مقابل عضو واحد في طالبان. هذا هو السبب في أن يفقد الناس أملهم وثقتهم في الحكومة والدوليين". مثل الكثيرين من الأفغان والباكستانيين بدا هذا السياسي في الشك في مغزى أكثر شراً وراء مقتل المدنيين. إذ قال:

... أن حملة الحصول على التكنولوجيا كثيراً ما تتسبب في حدوث جمود يعمل ضد أي محاولة لخلق استراتيجية سليمة.

"يستطيع الأمريكيون أن يرتكبوا خطأ مرة ومرتين وربما ثلاث مرات". "ولكن ماذا عن ارتكاب الخطأ عشرين أو ثلاثين مرة؟ أنني غير مقتنع بأنهم يفعلون ذلك بدون قصد".⁹² بصرف النظر عن كون هذا صحيحاً أو لا فإن هذه النظرة تنامي في المنطقة ويجعل مسار

غالباً ما يخلق قصوراً ذاتياً يعمل ضد أي محاولة لإيجاد استراتيجية سليمة. لاحظ العقيد دوجلاس مكجريجور أن "الساسنة [الأمريكيين] كثيراً ما يستبدلون الولع بالعمل المباشر في شكل ضربات جوية أو عمليات قتل خاصة بدلاً من الاستراتيجية".⁵²

المنظور هو كل شيء عند إجراء تقييمات اخلاقية واستراتيجية. ففي نظر الرئيس أوباما ومعظم الأمريكيين تعد الطائرات بدون طيار قاتلة للإرهابيين. ولكن ينظر إليها على أرض الواقع بين السكان المدنيين في أفغانستان وباكستان على أنها بمثابة مغتالين مخيفين بلا تمييز. من هذا المنظور من "أعلى إلى أسفل" تعتبر الطائرات بدون طيار الصائدة القاتلة التي يتم التحكم فيها عن بعد سلاحاً ناجحاً جديداً باهراً خارجاً على التو من وصف الخيال العلمي. ولكن المنظور "من أسفل إلى أعلى" للمدنيين المستهدفين فأنها تعد من واقع التجربة سلاحاً معاباً يخشاه المدنيون ويمقتونه ويحتقرونه بسبب الأضرار الجانبية التي يسببها. فقد كانت عاملاً رئيسياً في تجنيد المتشددين وسبباً في تنفير "قلوب وعقول" السكان.²⁶

أحدث استخدام السوفيت الطائرات المقاتلة المروحية في عقد الثمانينات في حربهم في أفغانستان ومن جانب القوى العسكرية التي سلكها الرئيس ريجان في السلفادور وجواتيمالا نقاشاً حول سيكولوجية الخوف من الهجمات الجوية. ومن الموت من أعلى الذي يعد بمثابة "إرهاب الدولة": "ويقول عدد كبير من الأفغان الآن أنهم يفضلون عودة الطالبان إلى السلطة بدلاً من النظر إلى السماء بعصبية كل يوم".²⁷ شرح أحد القرويين الذي لجأ من الموت أثناء هجوم بالطائرات بدون طيار في باكستان بقوله "حتى الأطفال وهم يلعبون يدركون تماماً تلك الطائرات وهي خلق فوق رؤوسهم".²⁸ من الناحية السيكولوجية. ينظر الأفغان والباكستانيون في

(الشرس). توحى هذه الأسماء في حد ذاتها بالتبلد المتعمد بشأن فعالية العمليات المعلوماتية. يسمع المدنيون هذه الأسماء وقد أصبحوا سيكولوجياً مهيين لها؛ ولا تثير هذه الطائرات بدون طيار والتي يطلق عليها الصائد - القاتل فوق رؤوسهم رعبهم فحسب بل حولت الكثير منهم إلى راديكاليين. تظهر استطلاعات الرأي في أفغانستان وباكستان أن الرغبة في الانتقام من الولايات المتحدة تزداد في أعقاب كل هجمة تقوم بها الطائرات بلا طيار. وعندما سئل فيصل شاهزاد الأمريكي من أصل باكستاني الذي حاول زرع قنبلة في تايمز سكوير في أيار/ مايو 2010 أثناء محاكمته كيف يمكنه أن يبرر زرع قنبلة قد تقتل أطفالاً أجاب "عندما تضرب الطائرات بلا طيار فإنها لا ترى أطفالاً. ولا ترى أي أحد. فهي تقتل النساء والأطفال وكل شخص...إنني جزء من الرد...أنني أنتقم من الهجوم".³³

بالمثل، بينما يستخدم الاسرائيليون الآن المركبات الجوية المسلحة بدون طيار ((UAVs بشكل روتيني لقصف قطاع غزة: ساعد ذلك على تحويل المزيد من الفلسطينيين إلى راديكاليين. "جحت الطائرات بلا طيار الروبوت في قصف معظم مناطق غزة من فتح العلمانية إلى حماس الإسلامية إلى الجهاد المتعصب".³⁴ مع فقدان القلوب والعقول تخسر الحرب التي تستخدم المركبات الجوية المسلحة بدون طيار ((UAVs في أفغانستان وباكستان القتال ضد تهديد الإرهاب بل تعمل على نموه، مما يجعل المزيد من الهجمات الإرهابية ضد أمريكا أكثر احتمالاً وليس أقل.

هذا المفهوم المعلومات الخاصة بجهود الائتلاف غير منطقية بل ومن الصعب الدفاع عنها تقريباً.

يحذر مايكل اجناتيف من أن الحرب الحقيقية وهم خطير ومغز: «أنا نرى أنفسنا كمحاربين نبلاء ونرى اعداءنا كطغاة محتقرين. ونرى الحرب كمشرط جراح وليست سيفاً ملوثاً بالدماء. وبذلك نخطئ في وصف أنفسنا كما نخطئ في وصف أدوات الموت. ونحن في حاجة لأن نبقي بعيدين عن مثل تلك الخرافات التي تشير إلى أننا محصنين بصلاحنا الذاتي».³⁰ فالحرب الحقيقية مجرد الضحايا من إنسانيتهم وتعطل أحساس المعتدين بالعنف. وتهبط بالحوار الأخلاقية إلى درجة الموت.

يبدو أن الطائرات بدون طيار الصائدة القاتلة تبدو هي الخاسرة كسلاح مضاد للتمرد. فهي تخلق أعداداً أكبر من المتمردين أكثر مما تقتل. كما أن استخدامها المتصاعد يتسبب اثاراً اثاراً الاستعداد "وفقدان عقول وقلوب" السكان المدنيين في أفغانستان وباكستان. فقد قتلت هذه الطائرات أكثر من 700 مدني عام 2009 بمفرده.³¹ في تشرين الأول/ أكتوبر من نفس العام حذر المقرر الخاص للأمم المتحدة (UN) بشأن عمليات الأعدام التي تجرى خارج نطاق القضاء بأن ضربات الطائرات بلا طيار الأمريكية التي تقتل المدنيين الأبرياء تنتهك القوانين الدولية ضد الأعدام بدون محاكمة وتمثل عمليات قتل خارج نطاق القضاء.³² بعبارة أخرى، يمكن النظر إليها كشكل جديد مرعب ومخيف من أشكال "فرق الموت" التي تقرها الدولة.

تتضح السيكولوجية القائمة لإرهاب الدولة باستخدام طائرات الاغتيال بلا طيار في الأسماء التي اطلقت عليها مثل: "المفترس" و"الحاصد"

ملاحظات هامشية

1. 2009، الموقع الإلكتروني <<http://www.truthout.org/1111095>>. 2. منشأة أمريكا الجديدة، العنوان الإلكتروني <<http://counterterrorism>>.

1. توم إجلهات، «الطائرات بلا طيار في سباق نحو مستقبل مجهول: لماذا تخفق الاحلام العسكرية- ولماذا لا يهم هذا»، ثرثوت، 10 تشرين الثاني/ نوفمبر

طائرات بلا طيار

30. <newamerica.net/drones آذار/ مارس 2011>. ذكرت في دان دي لوس. «ليس هناك تراخي في الحرب الأمريكية بالطائرات بلا طيار في باكستان». ترثوت. 22 تموز/ يوليو 2009. الموقع الإلكتروني <http://www.truthout.org/072209B?n>.
31. بريسا ساتيا. «الهجوم بالطائرات بلا طيار». مجلة الأمة. 9 تشرين الثاني/ نوفمبر 2009. 14 و 16.
32. نامن.
33. دوجلاس مكجريجور. «حان الوقت لكي نغادر أفغانستان». مجلة اخبار الدفاع. 25 أيار/ مايو 2009.
34. أرجع إلى عبدالمجاهد «القصف الجوي يخلق إرهابيين». ترثوت 24 أيار/ مايو 2009. العنوان الإلكتروني <http://truthout.org/052409Y>?http://www.truthout.org/052409Y. «هل تقتل الطائرات بلا طيار الأمريكية المنظرين الباكستانيين أو جندهم؟» ترثوت. 7 نيسان/ إبريل 2009. العنوان الإلكتروني <http://www.truthout.org/040809S>?http://www.truthout.org/040809S.
35. أناند جوبال. «زيادة القوات التي فشلت: أفغانستان تحت القصف بالقنابل». ترثوت. 10 تشرين الأول/ أكتوبر 2008. العنوان الإلكتروني <http://www.truthout.org/100908U>.
36. كاثي كيللي. «الآن نراك. الآن لا نراك». ترثوت. 26 حزيران/ يونيو 2009. العنوان الإلكتروني <http://truthout.org/062609R>?http://truthout.org/062609R.
37. ذكرت في آرلين بيكر. «رد الفعل من عمليات قتل المدنيين الأفغان». مجلة تايم. 23 حزيران/ يونيو 2009. العنوان الإلكتروني <http://www.time.com/time/world/article/08,8599,1636551,00.html>.
38. ميشيل اجناتيف. الحرب الحقيقية: كوسوفو وما بعدها (لندن: شاتو ووانديس 2000). 215-214.
39. جوهان هاري. «حرب الروبوت المتصاعدة التي يخوضها أوباما تزيد من احتمالات هجوم الإرهابيين». الهايفنجتون بوست. 15 تشرين الأول/ أكتوبر 2010. العنوان الإلكتروني <http://www.commondreams.org/print/61390>.
40. أنظر «الضربات الجوية الأمريكية باستخدام الطائرات بلا طيار قد تكون مخالفة للقانون الدولي». راديو هولندا العالمي. 28 تشرين الأول/ أكتوبر 2009. الموقع الإلكتروني <http://www.rnw.nl/international-justice/print/35807>. دايا جامدج «هجمات الطائرات الأمريكية بلا طيار التي تقتل المدنيين تمثل عمليات قتل خارج النظام القضائي تقرير الأمم المتحدة (UN). أيشيان تريبيون. 27 حزيران/ يونيو 2010. الموقع الإلكتروني <http://www.asiantribune.com/news/2010-un-manned-drone-attacks-killing-civilians-are-extra-judicial-killings-%E2%80%9Cun-report%80%92>: وأسكوت هورتون «القواعد المتبعة في حروب الطائرات بلا طيار: ستة أسئلة لفيليب ألستون - مجلة هاربريس 9 حزيران/ يونيو 2010. الموقع الإلكتروني <http://harpers.org/archive/2010/hbc-90007190/06>.
41. هاري.
42. نفس المرجع السابق.
43. صورة: من وكالة أسوشيتد برس. بواسطة ج. سري رامان. «الصرخة والطائرة بلا طيار». ترثوت. 9 نيسان/ إبريل 2009. الموقع الإلكتروني <http://www.truthout.org/040909K>.
44. صورة: القوات الجوية الأمريكية. بواسطة روبرت نيمان «وقف الضربات الجوية الباكستانية باستخدام الطائرات بلا طيار أصبح ممكناً فجأة». ترثوت. 7 أيار/ مايو. العنوان الإلكتروني <http://www.truthout.org/050709A>?http://www.truthout.org/050709A.
45. صورة: من وكالة أسوشيتد برس بواسطة نوم الجلهاردت «ما قيمة حياة الأفغان؟» ترثوت. 7 تموز/ يوليو 2009. العنوان الإلكتروني <http://www.truthout.org/070709B?n>.
30. <newamerica.net/drones آذار/ مارس 2011>. ذكرت في دان دي لوس. «ليس هناك تراخي في الحرب الأمريكية بالطائرات بلا طيار في باكستان». ترثوت. 22 تموز/ يوليو 2009. الموقع الإلكتروني <http://www.truthout.org/072209B?n>.
31. بريسا ساتيا. «الهجوم بالطائرات بلا طيار». مجلة الأمة. 9 تشرين الثاني/ نوفمبر 2009. 14 و 16.
32. نامن.
33. دوجلاس مكجريجور. «حان الوقت لكي نغادر أفغانستان». مجلة اخبار الدفاع. 25 أيار/ مايو 2009.
34. أرجع إلى عبدالمجاهد «القصف الجوي يخلق إرهابيين». ترثوت 24 أيار/ مايو 2009. العنوان الإلكتروني <http://truthout.org/052409Y>?http://www.truthout.org/052409Y. «هل تقتل الطائرات بلا طيار الأمريكية المنظرين الباكستانيين أو جندهم؟» ترثوت. 7 نيسان/ إبريل 2009. العنوان الإلكتروني <http://www.truthout.org/040809S>?http://www.truthout.org/040809S.
35. أناند جوبال. «زيادة القوات التي فشلت: أفغانستان تحت القصف بالقنابل». ترثوت. 10 تشرين الأول/ أكتوبر 2008. العنوان الإلكتروني <http://www.truthout.org/100908U>.
36. كاثي كيللي. «الآن نراك. الآن لا نراك». ترثوت. 26 حزيران/ يونيو 2009. العنوان الإلكتروني <http://truthout.org/062609R>?http://truthout.org/062609R.
37. ذكرت في آرلين بيكر. «رد الفعل من عمليات قتل المدنيين الأفغان». مجلة تايم. 23 حزيران/ يونيو 2009. العنوان الإلكتروني <http://www.time.com/time/world/article/08,8599,1636551,00.html>.
38. ميشيل اجناتيف. الحرب الحقيقية: كوسوفو وما بعدها (لندن: شاتو ووانديس 2000). 215-214.
39. جوهان هاري. «حرب الروبوت المتصاعدة التي يخوضها أوباما تزيد من احتمالات هجوم الإرهابيين». الهايفنجتون بوست. 15 تشرين الأول/ أكتوبر 2010. العنوان الإلكتروني <http://www.commondreams.org/print/61390>.
40. أنظر «الضربات الجوية الأمريكية باستخدام الطائرات بلا طيار قد تكون مخالفة للقانون الدولي». راديو هولندا العالمي. 28 تشرين الأول/ أكتوبر 2009. الموقع الإلكتروني <http://www.rnw.nl/international-justice/print/35807>. دايا جامدج «هجمات الطائرات الأمريكية بلا طيار التي تقتل المدنيين تمثل عمليات قتل خارج النظام القضائي تقرير الأمم المتحدة (UN). أيشيان تريبيون. 27 حزيران/ يونيو 2010. الموقع الإلكتروني <http://www.asiantribune.com/news/2010-un-manned-drone-attacks-killing-civilians-are-extra-judicial-killings-%E2%80%9Cun-report%80%92>: وأسكوت هورتون «القواعد المتبعة في حروب الطائرات بلا طيار: ستة أسئلة لفيليب ألستون - مجلة هاربريس 9 حزيران/ يونيو 2010. الموقع الإلكتروني <http://harpers.org/archive/2010/hbc-90007190/06>.
41. هاري.
42. نفس المرجع السابق.
43. صورة: من وكالة أسوشيتد برس. بواسطة ج. سري رامان. «الصرخة والطائرة بلا طيار». ترثوت. 9 نيسان/ إبريل 2009. الموقع الإلكتروني <http://www.truthout.org/040909K>.
44. صورة: القوات الجوية الأمريكية. بواسطة روبرت نيمان «وقف الضربات الجوية الباكستانية باستخدام الطائرات بلا طيار أصبح ممكناً فجأة». ترثوت. 7 أيار/ مايو. العنوان الإلكتروني <http://www.truthout.org/050709A>?http://www.truthout.org/050709A.
45. صورة: من وكالة أسوشيتد برس بواسطة نوم الجلهاردت «ما قيمة حياة الأفغان؟» ترثوت. 7 تموز/ يوليو 2009. العنوان الإلكتروني <http://www.truthout.org/070709B?n>.

Death from Above: UAVs and Losing Hearts and Minds

Jeffrey A. Sluka, Ph.D.

Originally published in the English May-June 2011 Edition.